Modern Arabic Poetry

407

Composed by MD. ABDUL MOMIN

إنا غريبان ههنا

جميل صدقى الذهاوى

لَقَد كنت في درب ببغداد ماشياً * وقد أوشكت شمش النهار تغيب
فَصادَفَت شيخاً قد حنى الدهر ظهرَه * لـه فوق مستن الطَريق دَبيبُ
عليـه ثيـاب رثة غير أنها * نظـاف فَلَم تدنس لهن جيوبُ
تدلّ غضـونٌ فـي وَسيع جبينه * عَلـى أنـه بين الشيوخ كَئيبُ
يَسير الهُوَينـا وَالجماهير خلفه * يسـبونه وَالشـيخ لَيسَ يجيبُ
أحالوا عليه بالحصى يرجمونه * وفي الرأس منه شجة وندوب
لـه وقفة يقوى بها ثم شهقة * تكادَ لها نفس الشفيق تذوبُ
فَساءَلت من هَذا فَقالَ مجاوب * هوَ الحق جاءَ اليوم فهو غَريبُ
فجئت إليـه ناصـراً ومؤازراً * وَدَمعـي لإشفاقي عليـه صبَيبُ
وَقلـت لـه إنـا غَريبان ههنـا * وكـل غَريـب للغريـب نَسيبُ

إلى فزان

جميل صدقى الذهاوى

شتاءٌ وَريحٌ في دجى اللَيل زعزعُ * يَكاد بها سقفُ المنازل يقلعُ
وَرعدٌ يصمُّ الأذْنَ صوتُ دويّهِ * وَبرقُ سحابٍ بالتتابعِ يلمع
لَقَد حاربت بعض الطَبيعة بعضها * فَذال بها الأدنى وَصال المرفع
سماءٌ بداجي اللَيل قد ثار غيظُها * وأرضٌ بما فيها تئنُّ وَتجزع
لَقَد سمعت في ليلة مثل هذه * إلى الباب سُعدى أنه كان يقرع
فَقالَت وَمنها الخوف بادٍ لزوجها * نَديمُ وُقِيتَ الحادثاتِ أتسمع
فَقامَ وَسُعدى خلفه تسرعُ الخطى * إلى الباب يَسعى في الظلام وَيهرع
وَساءل من هَذا الَّذي جاءَ طارِقاً * بحالك ليلٍ كل ما فيه مفزع
أجيب أَن افتح يا نَديمُ فإننا * بأمر من الوالي أتيناك نسرع
وَسر معنا واحضر إليه معجّلاً * خطاك فَما في الوقت فضل يضيع
فَقالَ عَسى أن تمهلونيَ لَيلَتي * إلى صبحها فالليل داج مروع
فَقالوا له لا ريث في الأمر وَالَّذي * تعذرت يا هَذا به لَيسَ ينفع
فَقالَ لسعدى إنني بعد ساعة * إِلَيك فَلا تَخشي عليّ سأَرجع
وَسار عَلى ومض من البرق لامع * يصاحبهم وَالقَلب بالهم موجع
وَفكر طول الدرب في السبب الَّذي * دعاه إِلى الوالي وَلا شيء يقنع
تَرى هَل شَكاني من شرير أَو اِفتَرى * عدوٌّ بضري فارحٌ متمتع
عَلى كل حال فانتزاعي بليلة * تهول كهذي غير ما أتوقع

وأُدخِلَ في دار بها شُرَطٌ لها * رَئيسٌ علي كرسيِّه متربع
فباغته ذاكَ الرَئيس بقوله * لأَنْتَ إِلى فزّان تُنفى وَتُدفع
جزاءَ كلامٍ في الحكومة طاعنٍ * تَفوهُ به بين الأنامِ فيسمع
فجاوبه وَالقَلب للخوف واجفٌ * وَقالَ بصوتٍ راجفٍ يتقطّع
وَربّك ما هَذا صحيحاً وإنه * لممّا اِفتَراه المرجفون وأبدعوا
وَلَو شئتَ أحضرت الشهود فربما * إذا أبصروا ما بي من الضر أَقلَعوا
ترفق فإني ذو عيال إذا خلا * مَكانيَ ماتوا في المَجاعَة أجمع
فَلي في مقر الدار زوج وأمها * وَطفل صَغير لَم يزل بعد يرضع
ترى أنني يا سيدي لست جازعاً * لِنَفسي وَلا للنفس تالله أضرع
فَقالَ له لا تكثرن فإنما * إرادة مَولانا بنفيك تقطع
فَأُركِبَ بعد السجن في الصبح بغلةً * تُساقُ حثيثاً وَهْوَ يَبكي وَيجزع
مَضت ساعةٌ من بعد أخرى مخوفةٌ * وَلكن نديمٌ لَيسَ لِلدار يرجع
فَزادَ الَّذي في قلب سُعدى من الأسى * عَلَيه وأمسى فكرها يتوزع
تَقول بإشفاق وَفي كل ساعة * إلى الباب من شباكها تتطلع
تأَخر يا أُماه بعد ذهابه * نديمٌ وإن الصبح قد كادَ يطلع
وَما طلب الوالي نَديماً وَما له * لعمرك في شأن الحكومة أُصبُع
وإن الَّذي ما زالَ في الكسب شغله * فَلَيسَ لأبواب السياسة يقرع
أَخاف عليه غدر أَعدائه به * ولست بما تسلين يا أم أقنع
وإن فؤادي أوه يا أم فاِعلمي * يكاد عليه بالأسى يتصدع
فَما ذاقَ طعم النوم للصبح عينها * ومن كانَ ينأى إلفه كيف يهجع
فَلما أَضاء الصبح جاء مخبراً * صديق من الجيران وَالعين تدمع

فأخبر سعدى أن قد استيق زوجها * لفزّان منفياً فَما فيه مطمع
فَصاحَت لِنَفسي الويل مِمّا أَصابَني * لَقَد كانَ واحرّاه ما كنت أَفزع
نأوا بنديمي البر عني فلَيتَني * فداء له مِمّا أصابوا وأَوقعوا
فَفي كل عضو لي أَذىً لفراقه * كأن عَلى جِسمي أراقم تلسع
وَلي بين أَحناء الضلوع لفقده * فؤاد بفورات الهموم مروَّع
تضم بتحنانٍ إلى الصدر طفلها * وَتَبكي كَما يَبكي الحزين المفجَّع
وَتسجع من حزن على فقد إلفها * نديمٍ كَما أنَّ الحَمامة تسجع
تصيح وَتدعو يا نديمُ وَقلبُها * يكاد لآلامٍ به يتقطع
أرى كل فتق سوف يرقع وَهيُهُ * وَلَيسَ عَلى الأيام وهيُكَ يرقع
فقدنا بك الأفراحَ وَالجاهَ وَالغنى * جَميعاً فأنف العيش بعدك أَجدع
قد استَسهَلوا نَفي امرئٍ وليسألوا * فؤادي عَن الهم الَّذي أَتجرَّع
فمن ذا وقد أَقصوك عنّا يعولنا * ومن ذا به عنا الطوارئ ندفع
لَقَد كنتَ لي زوجاً وخلاً محامياً * يرد صروف الدهر عني وَيُمنع
سألزم بيتي غير بارزة إلى * فضاءٍ فَلي في الدار مبكىً وَمجزع
تصاحبني في الدار أمي فإن أَبَت * يصاحبني فيها الأنين المرجع
عَلى أنَّني أَهوى الفضاء فإنه * إِذا ضاقَ صَدري بالهموم موسِّع
وأهوى كذاك الشمس فيه لأنها * عليك إذا ما جئت فزانَ تطلع
اذا هَبَّ أرواح النَسيم فإن لي * فؤاداً إلى مرآك يَصبو وَينزع
وَما سكني في الدار بعدك إنها * بِعَيني إذا لم تسكن الدار بلقع
وَلَو كنتُ آهٍ حاضِراً عند سيره * لكنت له بالدمع مني أشيِّع
يعز علينا أَن يَسير لغربة * نَديمٌ وَلا نَمشي إليه نودع

وَهَل نافعي تشييعه في رحيله * إذا كنت فيما بعد ذلك أرجع
وَلكنني أقتص آثار خطوه * وأَمشي وَراء الظاعنين وأتبع
أضم إلى صدري صَغيريَ واجِداً * وأسعى إلى فزان ركضاً وأهرع
نَعيش جميعاً فيه طول حَياتنا * وإن نابنا فقر هنالك مدقع
وَبَعدَ قَليل مرَّ من نفي زوجها * ألمت بها حمَّى تهد وَتصرع
فجنت بها واختل منها شعورها * زماناً إلى ان جاءَها الموت يسرع

الشعر والشاعر

جميل صدقى الذهاوى

بعد غمض نظرا * فَرأى ما نكرا
وجد البيت الَّذي * شاده قد دثرا
ورأى البحر الَّذي * مدّه قد جزرا
حصر الشعر أُناسٌ * غووا فانحصرا
فقد الشعر بهم * سمعه والبصرا
تركوا النور وفى * الليل ساروا رمزا
وأضاعوا فرصاً * ثم لاموا القدرا
من مشى منطلقاً * في ظلام عثرا
إنهم قد مضموا * الشعر حتى اِنتحرا
بعدما مات وفي * حفرة قد قبرا
قيض الله يَراعاً * له قد نشرا
فنما في حقله * مخصباً وازدهرا
بعد ما الشعر اِختَفى * في عصور ظهرا
لا يجلي شاعر * لم يكن مبتكرا
شاعر العصر إذا * قال شعراً سحرا
هو يبني شعره * مثلما قد شعرا
لا كمن يطري به * لِنَوال نفرا

كل يوم سامع * أنت منه غررا

عندما تسمعه * فيك يبقي أثرا

كهزار قد نزا * فوق غصن خضرا

وانثَنى منتفضاً * وجثا مستترا

ثم من مجثمه * هبّ يعطو حذرا

ثم أدنى سمعه * ثم ألقى نظرا

ثم غنى غرداً * وشدا مقتدرا

مثل خود لمست * ببنأن وترا

أَو كروح قد أتت * لك تروى خبرا

فيك يا شعر أَنا * قد صرفت العمرا

إنني غير الَّذي * قد رأوا فيك أَرى

أَنتَ غصن مزهر * وستحوى ثمرا

الحسن

جميل صدقى الذهاوى

إنما الحسن المجرد * يشبه الحسن المقيد
ما أرى بينهما فرقاً * كمن للحق يجحد
كل ما للحسن من لون * فذلك اللون يحمد
أبيضا قد كان ذاك * اللون او قد كان أسود
هو مهما كثرت * إشكاله في الأصل مفرد
لم يكن إلا ظلالا * ما تراه يتعدد
كل جيل فهو قد * سبح للحسن ومجد
إنما قد عبدوا الله * لأن الحسن يعبد
فله الشاعر غنى * وله البلبل غرد
وله الزاهد صلى * وله العاصى تمرد
إنه يظهر في الروض * إذا ما الروض ورد
وبضوء النجم في الليل * إذا لاح وصعد
ثم في الصبخ الذى * منه الدياجي تتبدد
إنه اليوم هوى الناس * وبالامس وفي غد
وبه الانسال ترقي * وله الاجيال تجهد
لن يكن لولاه فوق * الارض شعب يتردد
وهو نور يتفشى * وهو نار تتوقد

أنه يبصر بالعين * وقد يلمس باليد

إنه يعرف بالذات * فما ان يتحدد

ثم بالروح فان * الروح مثل العين تشهد

بشر الناس به * موسى وعيسى ومحمد

هو فى الطور تجلى * وفي عيسى تجسد

وهو فى القرأن يتلى * كل يوم ويردد

وهو فى الشعر الى ان * يهلك الشعر مخلد

وهو فى كل جميل * سوف يأتى يتجدد

كل حسن فهو يفنى * وجمال الكون سرمد

ما هو الحسن ومن * ذا هو بالحسن تفرد

أهو الله الذى يصفى * له الحب ويعبد

الجديد

احمد زكي ابو شادي

أنا في اللحن ال أجاري هزاره * بل أغني جديده أشعاره
طائر بينما يلذك إسماً عا * يهز المشاعر المستثاره
ثائر يرفض الاثارة فعذرا * كل حي الشعور يأبى إثاره
ما نظمت القريض طوً عا * لشيطان ولا للعال ولا للمهاره
بل ولوً عا بها فللشعر أحالامي * وللشعر ما أجل اعتباره
هو روحي أبثه دون ضن * لوجود مجً ددا أعماره
يحمل الحكمة السرية للدني * شفاء ونعمة سياره
لا يناجي بها حديث ابن سينا * بل يناجي العوالم الجباره
لا يجاري بها معاني المعري * للقريض الحزين أو بشاره
أو عظات أتى بها المتنبي * وابن هاني مداعًبا خماره
أو أغاريد من ملذات شوقي * وتجليه تارة وعثاره
إنما يدرس الوجود فيسمو * لا قاصيه ثم يلقى قراره
طائفا بالحياة يسألها الوحي * فتفضي به وتلقي ستاره
باعث للوجود من شعره الحرً * هدايا وفية وابتكاره
مرجًعا ما استعاره منه موفًورا * غنيا وقد نمى ما استعاره
ويحي الطبيعة الشعر نجواه * فتزهى وتشتهي تكراره
ناقًشا عازف فما يبخس الوصفً * حقوق مخلًدا آثارهً

سحره مجمع من النقش والعرف * فتلقى منقاشه مزماره
لا يغالي بصبغة أو بلحن * كل معنى لديه يعطى وقاره
عابد الحسن في الطبيعة يهديها * صلأة الصوفي بل أذكاره
والامير الذي يسجل للشعب * نشيد الخلود أو أوتاره
عارًضا فنه وتاريخه الفخم * جمانا وروعة وجداره
كاشفا بأسه القديم ليزجيهً * إلى منزل يضاهي فخاره
صارخا صرخة اليقين فيهتز * ضلال ويستبين اندحاره
لا يبالي برضبة البطش إن هم * ولكن يخاف للحق ناره
يبذل النفس في سخاء لدى الجل * ولا يرضي بها أعذاره
هذه صورة الجديد من الشعر * وفاء وقوة وإماره
ما يبالي بزخرف في نظام * أو يغالي برونق في عباره
كالربيع الفنان ال ينظم االزهار * لهوا إذا حبا أزهاره
أو يضاهي الجنيب يعبث بالفكر * وبالحس واللغى والإشاره
بين مدح وتهنئات وأنواع * جنون وسكرة ودعاره
واحتيال على الأنام وإفساد * كأن الرباح منه الخسارة
واغتباط بباذخات من الالقاب * في دولة له منهاره
بل هو الشعر نفحة من شعور * وحياة من حكمة أماره
يخلق الشعب من جديد ويوحي * كل معنى إلى العلا لا صغاره
باعث بالنفوس للمثل االعلىً * معيًدا أمامها أنواره
هكذا مذهبي وحسبي تتويجا * يقيني وأن أوفي شعاره

من السماء

احمد زكي ابو شادي

قالت الارض أي عطر لديك * سكبته السماء في راحتيك؟
أي شعر لها فتنت به الان * ولم أعطه سخيا إليك؟
هل علمت الارباب فيها أسارى * ما تغنوا إلا بعطفي عليك؟
ما جمال السماء إال جمالي * أنا أودعته قديما لديك؟
قلت: يا أم لم أبدل هيامي * أنت أمي وموئلي وغرامي
ما عشقت السماء الا هروبا * من حياة تعّ ج باآلثام
أنت من أنت رحمة بالبرايا * وهمو من همو بهذا الخصام
الدماء التي أباحوا دمائي * والسلام الذي أراقوا سالمي
قالت األرض ما الشموس * العوالي في نجاء وأن تكن تبالي
في سحيق اآلباد يوما ستخبو * وتالقي مآلها من مآلي
أنت يا شاعري تجازف بالحب * اذا دمت عبد هذا الخيال
لن تلاقي لدى السماء سلاما * بل نضالا يزري بهذا النضال
وتناهيت في السماء بروحي * وتراجعت مثخنا بالجروح
وشهدت الصراع فيها رهيبا * والضحايا مع الزمان الذبيح
فتغنيت عائدا بالمآسي * وكأني أعود عود المسيح
ولثمت الارض التي باركتني * وانطوينا على فؤادي الجريح

حواء تندم

أحمد زكى أبو شادي

جثت تلهم البحر أسرارها * ويلتهم البحر أنوارها
و (آدم) في قربها شاعر * تناسى الجنان وأنهارها
يغازلها العًبا صاخًبا * فيجني من اللهو أثمارها
ويقطف من أنسها للحياة * وتغنم من حبه ثارها
وقد سقط الموج بعد الكلال * صريعا فهيج تذكارها
وقد طاردته بنات البحار * فمات وفارق مضمارها
ولم ترثه غير لهفى ألشعـ * ـة وهي تبدد أعمارها
فتسكبها في الحصى والرمال * وقد ذوبت فوقها نارها
ويرجع مبعوثه للغرام * ويفني متى نال أبكارها
وتبقى الرواية ال تنتهي * ولو أسدل الليل أستارها
وقد سبحت في المياه الصخور * عرائس تنشد أشعارها
فما بقيت برهة في مكان * ولم تصحب الموج زوارها
تراوغه وهي في رقصها * تمثل للحب أدوارها
كأن (الطبيعة) لما انتشت أفاضت على الكون أسرارها
وقد أسكرت كل ما حولها * فتغنى مجد خمارها
فقبل (ادم) حواءه * وألهم حواء أوطارها
فقالت وقد تملت من هوى * كما عانقت باسمه جارها:

”ندمت وما ندمي للفراق * علي جنة جزت أسوارها
وأصبحت من بعدها حرة * وما حررت ثم أطيارها
ولكن لأني لم أجترئ * قديما ونادمت أشجارها
فضيعت عمرًا بها طائلا * كأني ساويت أحجارها
وأين الجنان جنان السماء * من الأرض تكرم من زارها؟“

الأمواج

أحمد زكى أبو شادي

هدهدي بالهدير أيتها الأمواج * قلًبا إلى حماك اطمأنا
واسكبي الراحة الحبيبة فيه * أنت برء لمثل قلبي المعنى
تغسلين الحصى، وتلك قلوب * بعثرة في الرمال حتى دفناً
ثم جددتها نشورا وطهرا * ثم أشبعتها احنانا ولحناً
وأنا الخاسر الذي جاء يستجدي * حياة لديك هيهات تفنى
ما ترانيمك الشجية الا * ما تمنى السلام لما تمنى
تتجلى كثورة وهي أمن * واحب الثورات ما عاد أمنا
مهرجان الضوء نشوان فيه * وتغني الهوى به ما تغني
ما له مبدأ وليس انتهاء * لقلوب تراه حسا ومعنى
كم رويت الغرام عن سالف الدهر * وما زال ما تقصين فنا
وتمرين في ثوان بأعمار * وتلقين بعد شيبك دفَنا
وتكرين للصبا وتعودين * بأسنى من الجمال وأسنى
ورتيب الحياة مهماُ يحاكى * بعضه بعَضه تنوع حسنا
هجرت مهجتي الحزينة دنيا * كُل صفو لها تقاضته دينا
وانتهت حرة إليك فما خاب * لها مأمل ولم تلق مينا
كل ما قلته جميل وصدق * ولو أقمنا للصدق والحسن وزنا
وبحسبي أني أسيرك كالضوء * دفوق الشعور أحيا وأغنى

حالم فيك لست أرضي لأحلامي * بتفسير فيلسوف تجني
انا حي مستغرق في الهدير العذب * لا يستعاض وحًيا ولونا
كأن الأرباب مثلي حواليه * أصاخوا وما اشتهوا عنه بينا
فثملنا بما حكى واستعدنا * وحديث الأنام لغو لدينا
وحياة الأرباب ليست تعلى * ببيان الورى وليست تدنى

يخاطب فواده

إسماعيل صبرى

أَقصِر فُؤادي فما الذِكرى بِنافِعةٍ * ولا بِشافِعَةٍ في رَدِّ ما كانا
سلا الفُؤادُ الذي شاطَرتهُ زمناً * حملَ الصَبابَةِ فاِخفِق وَحدكَ الآنا
ما كان ضَرَّك إذ عُلِّقتَ شمسَ ضُحىً * لو ادَّكَرتَ ضَحايا العِشقِ أَحيانا
هلّا أخَذتَ لهذا اليَومِ أُهبَتَهُ * من قَبلِ أَن تُصبِحُ الأَشواقُ أَشجانا
لَهفي عَلَيكَ قَضَيتَ العُمرَ مُقتَحِماً * في الوَصلِ ناراً وفي الهِجرانِ نيرانا

الساعة

إسماعيل صبرى

كَم ساعةٍ آلَمني مَسُّها * وَأَزعَجَتني يَدُها القاسِيَه
فَتَشتُ فيها جاهِداً لم * أَجِد هُنَيهَةً واحدةً صافِيَه
وَكم سَقَتني المرَّ أختٌ لها * فَرُحتُ أَشكوها إلى التالِيَه
فَأَسلَمَتني هذه عَنوَةً * ساعة أُخرى وَبى ما بيَه
وَيحَكَ يا مِسكينُ هل تَشتَكي * جارَحَةَ الظُفرِ إلى ضارِيَه؟
حاذِر منَ الساعات ويلٌ * لمَن يَأمنُ تلكَ الفِئَةَ الطاغِيه
وَإن تجِد من بَينِها ساعةً * جَعبَتُها من غَصَصٍ خالِيَه
فالهُ بها لَهوَ الحكيم الذي * لم يُنسِه حاضِرُه ماضِيَه
وَامرَح كما يَمرَحُ ذو نَشوةٍ * في قُلَّةٍ من تحتِها الهاوِيَه
فهيَ وَإن بَشَّت وَإن داعَبَت * مُحتالةٌ ختّالةٌ عادِيَه
عِناقُها خَنقٌ وَتَقبيلُها * كما تعضُّ الحيَّةُ الباغِيَه
هذا هو العيشُ فَقُل لِلذي * تَجرَحُهُ الساعةُ والثانِيَه
يا شاكيَ الساعاتِ أَسمِع عَسى * تُنجيكَ منها الساعةُ القاضِيَه

الموشجة

لسان الدين بن الخطيب

جادَكَ الغيْثُ إذا الغيْثُ هَمى * زَمانَ الوصْلِ بالأندَلُسِ
لمْ يكُنْ وصْلُكَ إلاّ حُلُما * في الكَرَى أو خِلسَةَ المُخْتَلِسِ
إذْ يقودُ الدّهْرُ أشْتاتَ المُنَى * تنْقُلُ الخَطْوَ علَى ما يُرْسَمُ
زُفَراً بيْنَ فُرادَى وثُنَى * مثْلَما يدْعو الوفودَ الموْسِمُ
والحَيا قدْ جلّلَ الرّوضَ سَنا * فثُغورُ الزّهْرِ فيهِ تبْسِمُ
ورَوَى النّعْمانُ عنْ ماءِ السّما * كيْفَ يرْوي مالِكٌ عنْ أنسِ
فكَساهُ الحُسْنُ ثوْباً مُعْلَما * يزْدَهي منْهُ بأبْهَى ملْبَسِ
في لَيالٍ كتَمَتْ سرَّ الهَوى * بالدُّجَى لوْلا شُموسُ الغُرَرِ
مالَ نجْمُ الكأسِ فيها وهَوى * مُسْتَقيمَ السّيْرِ سعْدَ الأثَرِ
وطَرٌ ما فيهِ منْ عيْبٍ سَوَى * أنّهُ مرّ كلَمْحِ البصَرِ
حينَ لذّ الأنْسُ مَع حُلْوِ اللّمَى * هجَمَ الصُّبْحُ هُجومَ الحرَسِ
غارَتِ الشُّهْبُ بِنا أو ربّما * أثّرَتْ فيها عُيونُ النّرْجِسِ
أيُّ شيءٍ لامرِئٍ قدْ خلَصا * فيكونُ الرّوضُ قد مُكِّنَ فيهْ
تنْهَبُ الأزْهارُ فيهِ الفُرَصا * أمِنَتْ منْ مَكْرِهِ ما تتّقيهْ
فإذا الماءُ تَناجَى والحَصَى * وخَلا كُلُّ خَليلٍ بأخيهْ
تبْصِرُ الورْدَ غَيوراً برِما * يكْتَسي منْ غيْظِهِ ما يكْتَسي
وتَرى الآسَ لَبيباً فهِما * يسْرِقُ السّمْعَ بأذْنَيْ فرَسِ

يا أُهَيْلَ الحيّ منْ وادِي الغضا * وبقلْبي مسْكَنٌ أنْتُمْ بهِ
ضاقَ عنْ وجْدي بكُمْ رحْبُ الفَضا * لا أبالِي شرْقُهُ منْ غَرْبِهِ
فأعِيدوا عهْدَ أنْسٍ قدْ مضَى * تُعْتِقوا عانِيكُمُ منْ كرْبِهِ
واتّقوا اللهَ وأحْيُوا مُغْرَما * يتَلاشَى نفَساً في نفَسِ
حُبِسَ القلْبُ عليْكُمْ كرَما * أفَتَرْضَوْنَ عَفاءَ الحُبُسِ
وبقَلْبي منْكُمُ مقْتَرِبٌ * بأحاديثِ المُنَى وهوَ بَعيدْ
قمَرٌ أطلَعَ منْهُ المَغْرِبُ * بشِقوةِ المُغْرَى بهِ وهْوَ سَعيدْ
قد تساوَى مُحسِنٌ أو مُذْنِبُ * في هَواهُ منْ وعْدٍ ووَعيدْ
ساحِرُ المُقْلَةِ معْسولُ اللّمى * جالَ في النّفسِ مَجالَ النّفَسِ
سدَّدَ السّهْمَ وسمّى ورَمى * ففؤادي نُهْبَةُ المُفْتَرِسِ
إنْ يكُنْ جارَ وخابَ الأمَلُ * وفؤادُ الصّبِّ بالشّوْقِ يَذوبْ
فهْوَ للنّفْسِ حَبيبٌ أوّلُ * ليْسَ في الحُبِّ لمَحْبوبٍ ذُنوبْ
أمْرُهُ معْتَمَدٌ ممْتَثِلُ * في ضُلوعٍ قدْ بَراها وقُلوبْ
حكَمَ اللّحْظُ بِها فاحْتَكَما * لمْ يُراقِبْ في ضِعافِ الأنْفُسِ
مُنْصِفُ المظْلومِ ممّنْ ظَلَما * ومُجازي البَريءِ منْها والمُسي
ما لقَلْبي كلّما هبّتْ صَبا * عادَهُ عيدٌ منَ الشّوْقِ جَديدْ
كانَ في اللّوْحِ لهُ مكْتَتَبا * قوْلُهُ إنّ عَذابي لَشديدْ
جلَبَ الهمَّ لهُ والوَصَبا * فهْوَ للأشْجانِ في جُهْدٍ جَهيدْ
لاعِجٌ في أضْلُعي قدْ أُضْرِما * فهْيَ نارٌ في هَشيمِ اليَبَسِ
لمْ يدَعْ في مُهْجَتي إلا ذَما * كبَقاءِ الصُّبْحِ بعْدَ الغلَسِ
سلّمي يا نفْسُ في حُكْمِ القَضا * واعْمُري الوقْتَ برُجْعَى ومَتابْ

دعْكَ منْ ذِكْرى زَمانٍ قد مضى * بيْنَ عُتْبَى قدْ تقضّتْ وعِتابْ
واصْرِفِ القوْلَ الى المَوْلَى الرّضى * فلَهُم التّوفيقُ في أمّ الكِتابْ
الكَريمُ المُنْتَهَى والمُنْتَمَى * أسَدُ السّرْحِ وبدْرُ المجْلِسِ
ينْزِلُ النّصْرُ عليْهِ مثْلَما * ينْزِلُ الوحْيُ بروحِ القُدُسِ
مُصْطَفَى اللهِ سَميُّ المُصْطَفَى * الغَنيُّ باللهِ عنْ كُلِّ أحَدِ
مَنْ إذا ما عقَدَ العهْد وَفَى * وإذا ما فتَحَ الخطْبَ عقَدْ
مِنْ بَني قيْسِ بْنِ سعْدٍ وكَفى * حيْثُ بيْتُ النّصْرِ مرْفوعُ العَمَدْ
حيث بيْتُ النّصْرِ محْميُّ الحِمَى * وجَنى الفَضْلَ زكيُّ المَغْرِسِ
والهَوى ظِلٌّ ظَليلٌ خيَّما * والنّدَى هبّ الى المُغْتَرَسِ
هاكَها يا سِبْطَ أنْصارِ العُلَى * والذي إنْ عثَرَ النّصْرُ أقالْ
عادَةٌ ألْبَسَها الحُسْنُ مُلا * تُبْهِرُ العيْنَ جَلاءً وصِقالْ
عارَضَتْ لفْظاً ومعْنىً وحُلا * قوْلَ مَنْ أنطَقَهُ الحُبُّ فَقالْ
هلْ دَرَى ظبْيُ الحِمَى أنْ قد حَمَى * قلْبَ صبٍّ حلّهُ عنْ مَكْنِسِ
فهْوَ في خَفْقِ وحَرٍّ مثلَما * ريحُ الصَّبا بالقَبَسِ

الفتح المبين فى مدح الأمين

عائشة الباعونية

في حُسن مَطلَعِ أَقمار بِذي سَلَم * أَصبَحتُ في زُمرَةِ العُشّاق كَالعَلَمِ
أَقول وَالدَّمعُ جارٍ جارِحٌ مُقَلي * وَالجار جار بِعَذل فيهِ مُتّهِمي
يا لَلهَوى في الهَوى رُوحٌ سَمحتُ بِها * وَلَم أَجد رُوحَ بُشرى مِنهُمُ بِهِمِ
وَفي بُكائي لحال حالَ مِن عَدَم * لفّقتُ صَبراً فَما أَجدى لِمَنعِ دَمي
يا سَعدُ إِن أَبصَرَت عَيناكَ كاظِمَةً * وَجئت سِلَعاً فَسَل عَن أَهلِها القدُمِ
فَثمّ أَقمارُ تَمّ طالِعين عَلى * طُويلِعِ حَيّهم وَانزل بِحَيّهِمِ
أَحِبّةٌ لَم يَزالوا مُنتَهى أَمَلي * وَإِن هُمو بِالتَّنائي أَوجَبوا أَلَمي
عَلَوا كَمالاً جَلوا حُسناً سَبوا أمَماً * زادوا دَلالاً فَني صَبري فَيا سَقَمي
أَحسَنتُ ظَنّي وَإِن هُم حاوَلَوا تَلَفي * وَثَمّ سرّ وَضَني فيهِ مِن شِيَمي
اليَحمَدِي وَأَبو تَمّام كلّ شَج * عانى الغَرام إِلى قَلبي لِأَجلِهِمِ
قيل اسلُهُم قُلتُ إِن هَبّت صَبا سَحَراً * وَأَشرَق البَدرُ تَمّا سَلخَ شَهرِهِمِ
ما لي رُجوعٌ عَن الأَشجان في وَلَهي * بَل عَن سُلُوّي رُجوعي صارَ مِن لزمي
رَجَوتُهُم يَعطفو فَضلاً وَقَد عَطَفوا * لَكن عَلى تَلَفي مِن فَرط عِشقِهِمِ
هانَ السُّهادُ غَراماً فيهِ أَقلَقَني * شَوقاً وَعَزّ الكَرى وَجداً فَلم أَنَمِ
وَعاذِلٍ رامَ سُلواني فَقُلتُ لَهُو * مِن المُحال وُجودُ الصَّيد في الأَجَمِ
عَذلتَني وَاِدّعَيتَ النُّصحَ فيهِ فَلا * بَرِحتُ أَسعى بلا حَدّ إِلى النّعمِ
كَيفَ السلوّ وَنارُ الحُبّ موقَدَةٌ * وسطَ الحَشا وَعُيونُ الدَّمعِ كَالدِّيَمِ

وَلي جُفونٌ بِغَيرِ السُّهدِ ما اِكتَحَلَت * وَلي رُسومٌ بِغَير السُّقمِ لَم تُسَمِ
تهابُني الأُسدُ في آجامِها وَظُبا * تِلكَ الظِبا قَد أَذلتني لِعِزّهِمِ
أَزروا بِشَمسِ الضُّحى وَالبَدرِ حينَ بَدوا * وَأَومَضَ البَرقُ مِن تِلقاءِ مُبتسِمِ
يا نَفسُ ماذا الوَنى جِدّي فَإِن يَصِلوا * فَالقَصدُ أَولى فَموتي مَوت مُحتَشِمِ
لِذِكرِهم صارَ سَمعي العَذل يُطرِبُني * مِن اللَواحي وَيُلجيني لِشكرِهِمِ
بَلَغتُ في العشق مَرمى لَيسَ يُدرِكُهُ * إِلّا خَليعٌ صَبا مِثلي إِلى العَدَمِ
كَتَمتُ حالي وَيَأبى كَتمَهُ شَجَني * بِحُكمِيَ الفاضِحين الدَّمع وَالسَقَمِ
قالوا ارعَوِي قُلتُ قَلبي ما يُطاوِعُني * قالوا اِنثَنِي قُلتُ عَهدي غَيرُ مُنفَصِمِ
قالوا سَلَوتَ فَقُلتُ الصَّبرُ في كَلفي * قالوا يَئستَ فَقُلتُ البُرءُ في سَقَمي
يا عاذِلي أَنتَ مَعذورٌ فَسَوفَ تَرى * إِذا بَدا الصَّبحُ ما غطّى غَشا الظُلَمِ
أَبرَمتَ عَذلاً وَيُخشى أَن تُجرّ به * إِلى السُّلُوِّ وما السُّلوانُ مِن شِيَمي
أجرِ الأَمورَ عَلى إِذلالِها فَعَسى * تَرى بِعَينيكَ وَجهَ النُّصحِ في كَلِمي
عَن ذمّ مِثلِكَ تبياني أنزّهُهُ * إِذ أَنتَ عِندِيَ مَعدودٌ مِن النعمِ
الجَهلُ أَغواكَ أَم في الطَّرف مِنكَ عَمي * أغاب رُشدُكَ أَم ضَربٌ مِن اللَّمَمِ
أَتعبت نَفسكَ في عَذلي وَمَعذِرَةً * مِني إِلَيكَ فَسَمعي عَنكَ في صَمَمِ
اعذل وَعَنّف وَقُل ما اِسطَعتَ لا تَرَني * إِلّا كَما شاءَ وَجدي حافِظاً ذِمَمي
تسومُني الصَّبرَ عَمّن لي حَلا بِهِمِ * جَميعُ ما مَرّ مِن حالاتِ عِشقِهِمِ
لُم يا عَذَولي وَشاهِد حُسنَهُم فَإِذا * شاهَدتهُ وَاِستَطَعت اللوم بَعد لُمِ
أَبِن أَنل عَرفن فرّع لَنا نَبأً * مِن المَلامِ وَحشيهِ بِوَصفِهِمِ
وَامزُج مَلامَك بِالذِّكرى فَإِن بِها * تَعَلّلا لِعَليلِ الشَّوقِ مِن أَلَمِ
كَرّر أَعِد أَطرِب ابسُط ثَنّ غَنّ أَجِب * قُل سَلّ جُد تَرَنّم برّ منّ دُمِ

أَعِد حَديثَ أَحِبّائي فَهُم عَرَبٌ * قَد أَعرَب الدَّمعُ فيهم كُلّ مُنعَجِمِ
وَاِستَوطَنوا السرَّ مِنّي فَهوَ مَنزِلُهُم * وَلَم أفوّه بِهِ يَوماً لِغَيرِهِمِ
بَدا الصُّدودُ بِبُعدي عَن جِوارِهِم * فَعادَ وَصلٌ بِقُربي مِن مَحَلّهِمِ
أَحِبّةٌ ما لِقَلبي غَيرُهُم أَرَبٌ * وَحُبهم لَم يَزَل يَربو مِن القِدَمِ
لَزِمتُ صدقَ وَلاهُم وَالتَزَمت بِهِ * فَلَست أَسلوهُ إِلّا عَن سُلُوّهِمِ
حلّوا بِقَلبي وَحلّى جود منَّتِهِم * جِيدي وَشكر الأَيادي مَسمَعي وَفَمي
ما بَهجَةُ الشَّمسِ في الآفاقِ مُسفِرَةً * يَوماً بِأَبهَجَ مِن لألاءِ حُسنِهِمِ
لا مَكّنتني المَعالي مِن سيادَتِها * إِن لَم أَكُن لَهُمُ مِن جملَةِ الخَدَمِ
بِفَضلِهِم غَمَروني مِن فَواضِلِهِم * بِما عَجِزتُ بِهِ عَن حَقّ شُكرِهِمِ
وَأَقبَسونِيَ مُذ آنَستُ نارَهُمُ * مِن طُور حَضرَتِهِم نُوراً جَلا ظُلَمي
وَألبَسوني ثِيابَ الوَصل مُعلَمَةً * بِقُربِهِم وَأَقَرّوا في العُلا عَلَمي
وَخَوّلونيَ مُلكاً فيهِ فُزتُ بِهِم * فَوزَ العُفاةِ بِوافي فَيضِ فَضلِهِمِ
لَهُم شَمائِلُ بِالإِحسان قَد شَملَت * وَعَلّمت كَرَمَ الأَخلاقِ وَالشِّيَمِ
وَلي عَوائِدُ مِنهُم بِالجَميل لَها * بمنهم اِتصالٌ غَيرُ مُنحَسِمِ
قالوا الوَفا راقَ عَيشُ المُستَهامِ بِهِم* فَلا جَفا بَعدَما جادوا بِوَصلِهِمِ
حلّوا بِقَلبي فَيا قَلبي تَهنّ بِهِم * وَاِفرح وَلا تَلتَفت عَنهم لِغَيرِهِمِ
قَد طالَ شَوقي وَقَلبي مَنزِلٌ لَهُم * إِلى الطُلولِ الَّتي تَسمو بِإِسمِهِمِ
فَلَيتَ شِعري هَل حالي بِمُنتَظم * قَبل الوَفاةِ وَهَل شَملي بِمُلتَئِمِ
نعم نعم حَدّثتني وَهيَ صادِقَةٌ * ظُنونُ سرّي حَديثاً غَيرَ مُتّهَمِ
عَن جُودِهم عَن نَداهُم عَن فَواضِلهم * عَن منّهم عَن وَفاهُم نَيل برّهِمِ
سادوا فَجودهُم جمّ وَبَذلهُمُ * حَتمٌ وَمَوردُهُم غُنمٌ لِكُلّ ظَمي

يا سَعدُ إِن ساعَدَ الإِسعادُ وَاِجتَمَعَت * لَكَ الأَماني وَجئت الحَيّ عَن أُمَمِ
عَرّج عَلى قاعة الوَعساءِ مُنعَطِفاً * عَلى العَقيقِ عَلى الجَرعاءِ مِن إِضَمِ
وَاِقصِد مصلى بِهِ بابُ السَلامِ وَقف * لَدى المَقامِ وَقَبّل مَوطِئَ القَدَمِ
فَلِي فُؤاد بِذاكَ الحَيّ مُرتَهنٌ * سَلا السُلُوّ وَعانى وَجدَهُ بِهِمِ
ناشَدتُهُ اللَّه وَالأَنوار مُشرِقَة * تَعلو المَعالم مِن سُكّانِها القُدُمِ
أَنتَ الكَليم وَهَذا طَور حَضرتهم * أَقبل وَلا تَخف الواشين بِالكَلِمِ
وَشاهِدِ الحُسنَ وَالإِحسانَ جُزؤهُمُ * وَلا تَدَع مِنكَ جُزءاً غَيرَ مُقتَسِمِ
وَلا يَصُدّكَ عَن بَذلِ الوُجوهِ لَهُم * نُصحُ اللَّواحي وَما صاغوا بِنُطقِهِمِ
هُم المَفاليسُ ما ذاقوا الغَرامَ وَلا * أَمّوا حمى خَيرِ خَلقِ اللَّهِ كُلِّهِمِ
مُحَمّد المُصطَفى ابن الذّبيح أَبو الز * زهراءِ جدّ أَميرَي فِتيَة الكَرَمِ
الوافر العظمِ ابن الوافر العظم * ابنِ الوافر العظم ابن الوافر العظمِ
المُرتَضى المُجتَبى المَخصوص أَحمدَ مَن * اِختارَهُ اللَّهُ قَبلَ اللَّوحِ وَالقَلَمِ
خَير النَبيّينَ وَالبُرهانُ مُتَضِحٌ * عَقلاً وَنَقلاً فَلم نَرتَب وَلَم نَهِمِ
أَسناهُمُ نَسَباً أَزكاهُمُ حَسَباً * أَعلاهُمُ قُرَباً مِن بارِئِ النَّسَمِ
طَهَ المُنادى بِأَلقابِ العُلا شَرَفاً * وَغَيرُهُ بِالأَسامي ضِمنَ كُتبِهِمِ
عزّت جَلالتهُ جلّت مَكانَتُهُ * عَمّت هِدايَتُهُ لِلخَلقِ بِالنِّعِمِ
أَعظِم بِهِ مِن نَبيّ مُرسل نَزلت * في مَدحِهِ مُحكَمُ الآياتِ مِن حِكَمِ
ينبي مفصلها عَن عز مرتبة * مِن قاب قَوسين لَم تُدرك وَلم ترمِ
تَبارَكَ اللَّهُ مَن أَوحى إِلَيهِ بِما * أَوحى وَخَصَّصَهُ بِالمُنتَهى العظَمِ
بِرُتبةِ القابِ بِالأَدنى بحظوَتِهِ * بِرُؤية اللَّهِ بِالإِيناسِ بِالكَلِمِ
دَنا وَنالَ فَلا ثان يشاركه * فيما حَواه مِن التَّخصيصِ وَالكَرَمِ

أَتى وَكانَ نَبياً عِندَ خالِقِهِ * قِدماً وَآدم طيناً بَعد لَم يَقُمِ
ذو الجاهِ حَيثُ يَضمُّ الخَلق مَحشرهم * وَلا يُرى غَيرُهُ في الكَشفِ لِلغممِ
ذو المَجدِ حَيثُ أُهَيلُ المَجدِ قاطِبةً * تَسيرُ تَحتَ لِواهُ يَومَ حَشرِهِمِ
ذو المُعجِزاتِ التي مِنها الكِتابُ فيا * بُشرى لِمقتَبِس مِنهُ بِكُلِّ جَمِ
يُتلى وَيَحلو وَلا يبلى وَلَيسَ لَهُ * مُبَدّلٌ وَهوَ حَبلُ اللَّهِ فَاِعتَصِمِ
قُل لِلّذي يَنتهي عَمّا يُحاولهُ * من حَصرِ مُعجِزِ طَهَ الطّاهِرِ الشّيَمِ
كَم أَعقَبَت راحَةً بِاللّمسِ راحَتُهُ * وَكَم مَحا مِحنَةً ريقٌ لَهُ بِفَمِ
وَالنَيّران أَطاعاهُ فَتِلكَ بَدَت * بَعدَ الأُفولِ وَهَذا شُقَّ في الظُلَمِ
وَالماءُ مِن إصبعَيهِ فاضَ فَيضَ نَدا * كَفّيهِ مَردود هَذا مُعدم العدمِ
فَريدُ حُسنٍ تَسامى عَن مُماثَلةٍ * في الخَلقِ وَالخُلقِ وَالأَحكام وَالحِكمِ
بَدرُ الكَمالِ كَمالُ البَدرِ مُكتَسَبٌ * مِن نُورِهِ وَضياءُ الشَّمسِ فَاِعتَلمِ
أَعظِم بِهِ مِن نَبيّ سَيّد سَنَد * هادٍ سِراج مُنير صَفوَةِ القُدُمِ
بِالحَقّ مُشتَغلٍ في الخلقِ مُكتَمِل * بِالبرّ مُلتَزِمٍ بِالبّر مُعتَصِمِ
لِلبَذلِ مُغتَنم بِالبشرِ مُتسِم * يَسمو بِمبتسم كَالدُرّ مُنتَظِمِ
مُمجدِ الذكرِ في الفُرقانِ بِالعظَمِ * مُحّمدِ الأَمرِ في التبيان مِن حِكَمِ
جَمالُ صُورَتِهِ عُنوانُ سيرَتِهِ * هَذا بَديعٌ وَهَذي آيةُ الأُمَمِ
وَلَو غَدا البَحرُ حبراً وَالفَضا وَرَقاً * في حَصرِ أَوصافِهِ ضاقا بِبَعضِهِمِ
وَذِكرُهُ كادَ لَولا سُنّةٌ سَبَقَت * إِذا تَكرّر يَحيي بالِيَ الرّمَمِ
عَلا عَنِ المِثلِ فَالتَّشبيهُ مُمتَنِعٌ * في وَصفِهِ وَقُصورُ العَقلِ كَالعلمِ
إِذ كُلّ حُسنٍ مفاضٌ مِن مَحاسِنِهِ * وَكُلُّ حُسنى فمن إِحسانِهِ العممِ
مُحَمّدٌ إِسمُهُ نَعتٌ لِجُملةِ ما * في الذِّكر مِن مَدحِهِ في نُون وَالقَلَمِ

علاهُ كَالشَّمسِ لا يَخفى عَلى بَصَرٍ * وَالوَجهُ كَالبَدرِ يَجلو حالِكَ الظُّلَمِ
وَلَو كانَ ثَمّ مَثيلٌ قُلتُ طَلعتُهُ * كَالبَدرِ حاشا تَعالى كامِلَ العظمِ
قالوا هُوَ الغَيث قُلتُ الغَيثُ آوِنَةً * يَهمِي وَغَيثُ نَداهُ لا يَزالُ هَمي
يُعطي العُفاةَ أَمانِيَهُم فَلَستَ تَرى * في حُبِّهِ غَيرَ مَمنوحٍ وَمُغتَنِمِ
في النُورِ لاحَ عُلاهُ لا نَظيرَ لَهُ * نُورُ القُرآن قُرآناً مِن لَدُن حَكَمِ
حازَ الجَمالَ فَما في حُسنِ مُتّصفٍ * بِشَطرِهِ بَعض ما في سَيّدِ الأُمَمِ
هُوَ الحَبيبُ مِن الرَّحمَنِ رَحمَتُهُ * لِلعالَمينَ بِإيجادٍ مِن العَدَمِ
غَوثُ الوَرى كَعبَةُ الآمالِ مُلتَزِمي * في حُبِّهِ بِالتَّفاني صارَ من لزَمي
جَردتُ حجّي لَهُ مِن كُلّ مفسدَةٍ * وَلَم تَزَل بِالصَّفا تَسعى لَهُ قَدَمي
بَحرُ الوَفاءِ دَعاني بِالوَفاءِ إِلى * نَيلِ الوَفاءِ وَرَوّاني مِن النَّغَمِ
بَلَغتُ ما رُمتُهُ مِنهُم فَلَم أَرُمِ * عَمّن جَلا غُمَمي بِالعَزمِ وَالهِمَمِ
وَأفرده المدح وَأَستَثني بِمَدحك مَن * حازوا عُلا الفَضلِ مُذ فازوا بِسَبقِهِمِ
الباذلو النَّفس بَذلَ المالِ مِن يَدِهم * وَالحافِظو الجار حِفظَ العَهدِ وَالذِّمَمِ
لا يُسلَبون بِفَضلِ اللَّهِ ما وُهِبوا * وَيَسلُبوا ضَررَ الإِملاق بِالكَرَمِ
سُودُ الوَقائِعِ حُمرُ البيضِ في حَربٍ * خُضرُ المَرابع بِيضُ الفعلِ في سلَمِ
كَأَنَّهُم في عَجاجِ النَّقعِ حِينَ بَدوا * بُدورُ تَمّ بَدَت في حندسِ الظُلَمِ
لِلجَمع فَلّوا وَما فَلّت عَزائمهم * وَهيَ المَواضي عَلى استئصالِ كُلّ عَمِ
هُم النُّجومُ فَما أَسنى مَطالعهم * في أُفقِ ملّتهِ البيضا بِهديهِمِ
لا يَمزجُ الشَّك مِنهُم صَفوَ مُعتَقَدٍ * وَلا يَشين التُّقى بِاللمّ وَاللَّمَمِ
بِالسَّبقِ فازوا بِتَخصيصِ تَقَدمهم * فيهِ خَليفَته الصديق ذو القدَمِ
لا عَيبَ فيهم سِوى أَن لا يُضامُ لَهُم * وَفدٌ وَلا يَبخَلوا بِالرّفدِ في العدمِ

طَه الَّذي إِن أَخف ذَنبي وَلُذتُ بِهِ * آمنت خَوفي وَنجاني مِن النقمِ
وَلا طَمحت إِلى نَيلٍ مِن الكَرَمِ * إِلّا وَبَلَّغَني فَوقَ الَّذي أرُمِ
ما هَبّتِ الرّيحُ إِلا شمت بَرقَ وَفا * لِي فيهِ وَبلُ عَطا مِن دِيمَة النِّعَمِ
يا أَكرَمَ الرُّسلِ سُؤلي مِنكَ غَيرُ خفِ * وَأَنتَ أَكرَمُ مَدعوّ إِلى الكَرَمِ
حَسبي بِحُبك أَنّ المَرءَ يُحشَرُ مَع * أَحبابِهِ فَهَنائي غَير مُنحَسِمِ
مَدَحتُ مَجدَكَ وَالإِخلاصُ مُلتَزمي * فيهِ وُحُسنُ اِمتِداحي فيكَ مُختَتَمي